

لوبيـوان
١٩٩٣/٢/١٢-٦
ميريل دوتيل
كلود أمبير

الحسن الثاني ينادى بعقد " مجمع ديني " سنئى - شيعى

المملكة المغربية هى أرض للإسلام مرتبطة سياسيا واقتصاديا بأوروبا ، وهى أكثر دول المغرب العربى استقرارا اليوم . وعندما تخير الملك الحسن الثانى باريس لتكون أول زيارة رسمية يقوم بها ولي العهد فى أوروبا فإنه كان يرغب بذلك فى تأكيد تهايه العلاقات المغربية - الفرنسية . وقد أدلى العاهل المغربى بحديث لمجلة لوبيوان تحدث فيه عن العلاقات مع المجتمع الدولى والعلاقة بين الإسلام والعصرى ، وهذا هو نص الحديث :

س - على عكس الكثيرين يبدو أنكم تتمكنون بالتفاوض تجاه أسلوب تعامل الإسلام مع العصرى ...

ج - انكم تعرفون جيدا أن العرب لم يحرقوا كوبرتيك ، بل على العكس فهم أول من ترجم أعمال علماء الحساب اليونانيين والمصريين ، واخترعوا الجبر وخاصة السفر ، وترجموا كتب الهندسة القراغية . وأول من رسم خريطة جغرافية هو مغربى من صقلية يدعى سكالسى . ولهذا فالإسلام ليس ضد العصرى . ولكن اذا كنتم تعتبرون أن العصرى هى النساء اللاتى يرتدين ملابس من البلاستيك الشفاف أو التصريح للشواذ جنسيا بالزواج فيما بينهم ، ففى هذه الحالة يمكنم بالفعل اعتبار أن الإسلام ينتمى تماما للقرون الوسطى .

س - لكن هل يمكنم الذهاب الى حد معارضه جانب من الرأى السام الإسلامى الذى يرفض فكره تحديد النسل ؟

ج - منذ بضع سنوات كنا نمتلك الرقم القياسى العالمى لنسبه المواليد التى كانت تنمو سنويا بحوالى ٢,٥ ٪ ، وقد انخفضت هذه النسبه اليوم الى ٢,٤ ٪ . ونحن نيت اعلانات بالراديو لخبوب منع الحمل التى تبيع فى الصيدليات . والحقيقه أننا واجهنا بعض الصعوبات فى البدايه ، وكان علمائنا ومفكرينا يطرحون التساؤلات على انفسهم . ولكننا أقهمنهم أن أماننا خيار بين تنظيم النسل أو الفقر .

س - هل يشعر العالم العربى بتهديد نتيجة لجهود التسليح الايرانيه ؟

ج - أعتقد أن اعاده تسليح ايران ما كانت تشير قلق جيرانها كثيرا ما لم يكن لديهم هذه الفزعه الطبيعىه للعمل على تصدير الأفكار الشيعيه السياسيه . وقد أطلقت نداء لعقد " مجمع دينى " اذا كان بمقدورنا استخدام هذا التعبير ، يضم المسلمين السنه والشيعه . ويمكن لهذا المجمع تحديد مجموع خلافتنا والنقاط التى نتفق عليها . وبالتنظر الى معرفتى بديانتى بالصوره التى أعزقها فاننى على ثقه فى أن نقاط الاتفاق تتخطى نقاط الخلاف عشره آلاف مره .

س - هل ترون فيما يحدث في البوسنة حربا جديدة بين الديانات ؟
 ج - هناك نوع من التظليل الاعلامي بشأن أحداث يوغوسلافيا مما يعطى النزاع صبغه دينيه ليست متوافره فيه بالفعل . وبالطبع فان غالبية الضحايا من البوسنة المسلمين وأكثر جرائم الاعتصاب ترتكب ضد النساء المسلمات . ولكن رغم ذلك فاننا لاشهد بداية لحرب جديده بين الديانات . وهناك مشكله عرقيه وانسانيه ، ومن وجهه نظري فمن الضروري التدخل لأن التاريخ في حاجه للذاكره .

س - هل ستضطر تركيا للتدخل في النزاع اذا ما امتدت الحرب الي مقدونيا ؟
 ج - نعم بالطبع ، وفي هذه الحاله سيتسع النزاع ليشمل أطراف أوروبية .

س - هل تعتقدون في امكانيه وقسوع صحوه للقوميه التركيه الوجوديه ؟
 ج - في المؤتمر الاسلامي الأول الذي انعقد في المغرب عام ١٩٦٩ - وكان أول مؤتمر اسلامي منذ وفاه الرسول - كان الشك لازال مسيطرا على تركيا ولم تكن راغبه مطلقا في التباعد عن علمائيتها وما ورثته عن أتاتورك . وبعد ذلك اكتشفنا على مر السنوات أن تركيا تهتم بصيوره متزايده بالعالم الاسلامي . ولكني لا اعتقد أن لدى تركيا آمال وحدويه اسلاميه أو حتى جنين عثمانى . وفي المقابل فحذار اذا ما مستنا بمقدونيا .

س - لكن تركيا تشعر بقدر من الميول تجاه الجمهوريات الناطقه باللغه التركيه في آسيا ...
 ج - اذا كان الأمر قاصرا على الجمهوريات الناطقه باللغه التركيه فلن أشعر بالقلق . ولكن ربما تكون كل المنطقه الجنوبيه - الشرقيه في الاتحاد السوفيتي السابق هي التي تحتفظ لنا بمفاجآت سيئه .

س - هل تشعرون بالتفاوت تجاه تطور مفاوضات السلام الاسرائيليه - العربيه ؟
 ج - حتى اذا واجهنا مستقبلا تأجيلا جديدا لمواصله المفاوضات يمكنني أن أقول لكم أنه لسن تحدث القطيعة التامه . وسوف تستمر العمليه مثلما هو مقرر لها . وبالطبع فهناك هذه المشكله الخاصه بالمبعدين والتي لم تكن في حاجه لها مطلقا . وهذا حادث مؤسف لن يكون له تأثير دائم على مجرى التاريخ . واليوم علينا الانتظار حتى يتباحث الأطراف المعنيين الجدد أي الولايات المتحده وشركائهما في مجلس الأمن بشأن المشكله . وهناك عدد من هؤلاء الأطراف لا يعرفون الرئيس كلينتون . والدول الخمس الكبرى هي القادره على تشجيع المفاوضات أو وقف العمليه في حاله استخدام حق الفيتو بطريقه يساه تفسيرها . ولكني اعتقد أنه بمجرد مواصلة المفاوضات فسوف نحصل على نتائج سريعه للخايه .

س - هل أراد جورج بوش اعاده النظر في التأييد التقليدي الذي تقدمه الولايات المتحده لاسرائيل باجباره الاسرائيليين على بدء المفاوضات ؟

ج - انني أعرف بوش جيدا ، وهو رجل مسيد حياته بناء على اخلاصه لمبادئه . وعند استعمال حرب الخليج كنا قريبيين من الكارثه واكتشف مدى ضعف مبدأ " ثقلين ومعيارين " ولهذا فانسه أراد الضغط على اسرائيل بدافع المبادئ وبناء على قناعه تامه . وكان ذلك بمثابة دين شرف عليه تجاه أصدقائه الحرب الذين آسدوه معنويا وماديا (وسددوا كاهه تكاليف الحرب التي بلغت ٧٠ مليار دولار مما يمثل تفحيه هائله) .

س - ما رأيكم بشأن المخاوف تجاه انتشار السلاح النووي والتي بررت جزئياً التدخل الأمريكي ضد العراق ؟

ج - إذا كانت إسرائيل قد قبلت الانضمام لمعاهدته الحد من انتشار السلاح النووي فمن الموعّد أن جيرانها كانوا يشعرون بقدر أقل من القلق . وربما كان بمقدور ذلك الحد من رغبتهم في الحصول بدورهم على السلاح النووي . وانني أعتبر شخصياً أن الأسلحة الكيماوية والبيولوجية أكثر خطورة من السلاح النووي .

س - وما رأيكم في الحملات العقابيه الأخره التي شنتها الولايات المتحدة على العراق ؟
ج - انها لم تكن ملائمه مطلقا ، وكانت بمثابة لدغته بدون آثار مستديمه ولم تحقق أي تقدم سياسي أو عسكري .

س - هل تعتقدون أن المقاطعه المفروضه على العراق لازال لها ما يبررها ؟
ج - لقد أثبت صدام حسين أن بمقدوره الصمود طوال شهر بل وسنوات . واعتقد أنه سيبقى في السلطة . فهل يرجع ذلك الى أنه يحظى بحمايه قويه ؟ أم لأن الشعب يريده ؟ أم لأن الجيش مرتبط به ؟ وأيّا كان الأمر فلإمكننا الأخذ في الاعتبار بمصير صدام حسين وحده ونسيان الأطفال والشيوخ العراقيين الذين يوجدون في ظروف لا يمكن قبولها انسانيا .

س - تبدو العلاقات بين المغرب والجزائر في حاله جمود منذ اغتيال الرئيس بوضياف ، فإلى أين وصلت هذه العلاقات ؟

ج - على سبيل المجامله أرسلت وفدا الى الجزائر في شهر سبتمبر لدعوه الرئيس على كافي للحضور الى المغرب . ونقيت هذه الدعوه استقبالا طيبا وأعرب الرئيس الجزائري عن سعادته بالحضور لمقابلتي . وفي الواقع فإن علاقتنا قاصره على الحد الأدنى منذ ذلك الحين .

س - لقد استقبلتم محمد بوضياف قبل مصرعه ياسابيع قليله ، فهل أقصى اليكم شيء حاسم ومخاوفه ؟

ج - لم أشعر في أي لحظه بأنه رجل يشك في بقاءه سياسيا أو في قدرته على تخطي العقبات . وكان يريد لي " سوف ننتصر ، ولا بد أن تساعدوني وأن تساعد المغرب الجزائري وأن تساعد الجزائر المغرب " وقد كان متفائلا للغاية ويغلب عليه الحماس .

س - يوءكد البعض أن موقفه تجاه مشكله الصحراء ربما كان أحد أسباب مقتله ...
ج - انني أجهل ذلك . وقد التقينا على انفراد طوال ساعتين ولم تحتل مشكله الصحراء سنوي عشر دقائق فقط في مباحثاتنا . وأكد لي أنه عازم على تسويه هذه المشكله بقوله " يجب أن تصبح هذه المسأله نقطه لقاء ، وليس نقطه خلاف بيننا ، ويمكنكم الاعتماد على لتحقيق ذلك " .

س - هل تشجعكم معويات تشييد الوعده الأوروبيه على التمسك بطلب انضمام المغرب الى السوق الأوروبيه المشتركه ؟

ج - لقد فكرت كثيرا في هذه المسأله - وبعد كل ما رأيته وقرأته فلن أترح السوءان بهسسه الصيفه . والموقف معقد للغاية بالنسبه للأوروبيين ، فهل تتخيلون ما سيحدث نتيجة لانضمام دوله

ذات شخصيه مستقله تماما الى الحق الأوروبيه المشتركه ؟ ولهذا فإننا نريد البدء بالتوصل لاتفاق حول التبادل الحر يتضمن جانبا سياسيا أيضا • ومع مرور الوقت وإذا كنا نشعر بالرغبات تجاه أوروبا وكانت أوروبا راضيه عننا فسوف نتقدم على الطريق معا • لكن مجرد الانضمام قد يسبب لبلاذى ويضع أوروبا فى موقف حرج •

س - مناعى مشاعركم تجاه ازمه الديمقراطيات فى أوروبا ؟

ج - اننا نجد فى أوروبا شعوب مختلفه للغاية حتى فى داخل الدوله الواحده • وفى كل دوليه قامت الديمقراطيه ببطء • وفى هذه الدول التى يعود تاريخ بعضها الى ألف عام فإننا نطلب فجاه سن شعوبها قبول الحياه غنى مجتملا لياخذ فى الاعتبار باللغه والديانته والثقافه والتقاليد • ولهذا فان تحقيق الوحده على المجال القانونى أو فيما يتعلق بالإنظم المصرفيه أو الاقتصاد أمر يسير نسبيا • وما عدا ذلك يتطلب وقتا طويلا ولا بد من انتظار ميلاد جيل ذو ثقافه أوروبيه •

س - لقد وعدتم المرأة المغربيه بتعديل قانون الأحوال الشخصيه فأين هو هذا الاصلاح ؟

ج - لن نشعر المرأة المغربيه بالاحباط لأن البلاد تدين لها بالكثير • ولا يوجد فى الديانته الاسلاميه ما يسمح بادعاء وجود عدم مساواه بين المرأة والرجل فى الحقوق وذلك باستثناء مايتعلق بالمواريث •

س - هل يمكننا تخيل روعيه بنازير بوتو مغربيه فى يوم ما ؟

ج - انه أمر محذور ، وكان هذا أكبر خطأ للباكستانيين •

س - لقد بدأت عمليه لتطوير النظام السياسى ، ويأمل بعض المغاربه فى قيام نظام ملكى دستورى ودوله قانون حقيقيه • فهل تعتقدون أن بمقدور المغرب على المدى البعيد تلاقى قيام نظام ملكى على غرار القائم فى أسبانيا ؟ وهل هذا هو الهدف الذى حددتموه أم أنكم تتخلونه لمن سيتولى خلافتكم ؟

ج - اننى لا أحدد هذا الهدف لأى أحد • ولبلادى شخصيتها الخاصه ، وإذا أردتم أن تبقى المغرب كأحد الأعمده الراسخه فى جنوب أوروبا فعليكم تلاقى مثل هذه التحليلات • ونحن نقبل انظمه الأمم الأوروبيه مثلما هى ودون توجيه أى نقد مطلقا ، ولهذا فعليكم قبول نظامنا مثلما هو • وفى اليوم الذى سيتخلى فيه أحد خلفائنا عن احترام شخصيتنا فسوف يصفه التاريخ على الفور بأنه عاصى لأنه سيخون بذلك القانون الإسلامى •